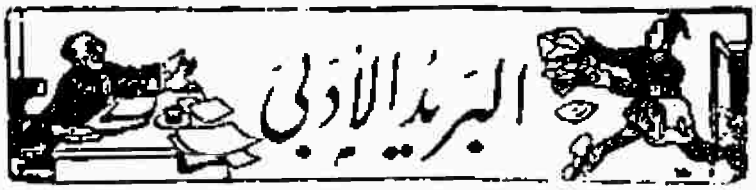

مرقد الاسكندر :

قرأت الكلمة التي كتبها الأستاذ كاظم المظفر (حول مدفن الاسكندر) رداً على ردي على ما كتبه من قبل .

لازلت أقرر وأكرر وأؤيد ما قلته من قبل من أن الاسكندر الأكبر توفي في مدينة بابل وأن تابوته لا يعرف مكانه حتى الآن وأنه عند وفاته لم تكن أمه في مصر بل كانت في بيللا مسقط رأس عائلة الاسكندر .

يسألني الأستاذ كاظم : من أين استقيت ما أقول ؟ فأقول له : إن جميع المؤرخين اليونانيين والألمانيين والفرنساويين والانجليز وغيرهم وغيرهم حققوا ودققوا وقالوا ما قلت وقولهم هو عين اليقين منهم المؤرخ اليوناني أريين Arien وها ما قاله عنه صاحب القاموس العام للتراجم والتاريخ والجغرافيا القديمة والحديثة :

C'est Arrien qui, écrivant d'après les mémoires de quelques lieutenants d' Alexandre, a composé le livre le Plus consciencieux et le mieux raisonné sur ce sujet

ومثله المؤرخ دروزن الألماني الذي كتب كتابه المشهور « تاريخ الاسكندر » المطبوع في برلين في سنة ١٨٣٣[1] .

ومن قبله المؤرخ الإنجليزي وليمس الذي كتب من (حياة وحروب الأسكندر الأكبر) .

ومثلهم المؤرخ الفرنساوي سنت كروا Sainte Croix الذي وضع كتاباً من بحث ونقد ما كتبه مؤرخو اسكندر الأكبر . وهذا الكتاب طبع ونشر في سنة ١٧٧٥ وقد وصفه صاحب القاموس سالف الذكر بقوله إنه :

(١) والمؤرخ دروزن Droysen هذا حذق اللغتين اللاتينية واليونانية ، ودرس كتب بلوطرخوس وكونت كورس وتوسيديد وكسنوفون وأصبح ثقة في التاريخ .

في المرة الثانية على أنه أول لقاء وقد سبق أن تعارفا ، ولست أدري لماذا جعلت إصابة زهدي في السيارة بعد أن عاد من الحرب وكان الأولى أن تكون إصابته في الميدان حتى يتحقق معنى التضحية التي قدرتها فيه هدى ؟ وفي حفلة (الأوبرج) لم نر فتيات مجندات غير الست هدى . ولم يكن طبيعياً أن يعنف السيد زهدي مع مخطوبته ويكشف لها وجهه فترى بخاتم الخطبة في هذا الوجه الكريه ، ثم يقبل عليها بعد هذا بشغف ويبثها هواه ويذكرها بالذي كان .

ثم أريد أن أسأل من هدف القصة ، هل هو الاعتراف في آخر الأمر بأن المرأة تستحق المساواة بالرجل ؟ تظهر في القصة هذه المحاولة ولكنها لا تستند إلا إلى شخصية هدى ، وقد انتهت هذه القصة بقبولها الزواج من الرجل الذي قدرت شخصيته وتضحياته ... ولكن هذا التقدير لم يظهر إلا في كلمات مقتضبة عند ما أبدت رغبتها في هذا الزواج ، ولم يكن لهذا « الشعور » مقدمات ، ثم هل هذا يعني المساواة ؟ وقد أضفى منظر الوجه المشوه على الفلم روحاً تمثيلاً قاتماً ، وقد انطلق صاحبه يخفيه ثم يظهره فيفزع بنات الناس ويروعهن ... ولست أدري هل « الأرواح الهائمة » هي أرواح هؤلاء البنات الروعات ، أو هي روح صاحب الوجه الشاردة وراءهن ، وقد جمعت على « أرواح » احتياطاً ..؟ فإني لم أجد بالفلم ما يدل على اسمه « أرواح هائمة » غير ذينك الفرضين . أو لا تكون الأرواح الهائمة هي أرواح الجمهور التي شردتها مشاهدة الفلم ... ؟

وقد مثل في هذا الفلم أحمد علام وزوزو حمدي الحكيم ، وقد ظهرا في بضعة مناظر قصيرة ، وكلينا (هدى) ولولا صدق (مخطوبة زهدي) وقد أحسنت كلينا في دورها غير أنها كانت متكلفة في زيها العسكري وجامدة في التمريض . أما لولا صدق فقد أجادت في تمثيل الفتاة التائبة وقد تخصصت في هذا الدور . وأما سائر الممثلين والممثلات فأكثرهم وجوه جديدة ، ومنهم بطل الفلم (زهدي) واسمه سليمان عزيز ، وكذلك المؤلف سامي عزيز ، وقد أخرج الفلم كمال بركات . وأود لهم التوفيق في مقبل الإنتاج .

عباس خضر

Le principal monument de L ' érudition de L ' auteur, véritable trésor de L' histoire d ' Alexandre où la noble - -sse d' un style un peu prolixe se Joint à La Profondeur et à L'exactitude des recherches

فإذا أضفت إلى كل هذا كتاب بلوطرخوس Plutraque عرفت صحة المصادر التي استقينا منها ما كتبناه .

على أن من يمعن نظره فيما كتبه الأستاذ كاظم يدرك على الفور بأن المصادر التي استند إليها هو لا تفيده . فمثلا استند إلى البستاني الذي قال (ولما استولى الاسكندر على بابل كانت خربة بالنسبة إلى حالتها الأولى فعزم على إعادة بنائها وجعلها عاصمة لمملكته في آسيا ، غير أن المنية أدركته قبل إنفاذ مقصده) هذه الجملة ليس فقط لا تفيد أن الاسكندر لم يمت في بابل ، بل ترجح بالعكس أنه مات فيها . وكون المنية أدركته قبل إعادة بنائها وجعلها عاصمة لمملكته في آسيا لا ينفي وجوده وموته فيها بعد تجديد بنائها وتعميرها . لأن اسكندر لما رأى الخراب عم مدينة بابل أمر ٢٠ ألفا من جنوده برفع أنقاض العمارات المتخربة ورفع أنقاض معبد بابل ثم البدء فوراً بترميم ما تخرب من المدينة وتعميرها وتجميلها لتكون مقراً له ؛ وجعل تنفيذ هذه الأعمال تحت إشراف حاكم بابل ، ثم أمر بحفر ترعة على مقربة من بابل . فما قاله البستاني صحيح في بعضه وغير صحيح في كله .

ثم يقول الأستاذ كاظم إن (المسعودي لم يتحقق تماماً من المكان الذي مات فيه الاسكندر ، وأنه ذكر في ذلك أقوالا ثلاثة لم يرد فيها اسم بابل) وهذا استدلال غير منتج أيضاً .

على أن من القرائن الواضحة — علاوة على أقوال وتحقيق المؤرخين الذين ذكرتهم — على أن الاسكندر توفي في بابل أن جميع المؤرخين رووا أنه قبل دخول الاسكندر مدينة بابل حذره المنجمون من دخولها وقالوا له إذا دخلت بابل كان دخولك وبالا عليك ، فلم يحفل الاسكندر بتحذيرهم ودخلها فكانت وفاته فيها في يوم ١١ يونيه سنة ٣٢٣ قبل الميلاد . ومن القرائن أيضاً أنه عقب وفاة الاسكندر نودي بابنه ملكا في مدينة بابل نفسها خلفاً لأبيه . فإن كان الاسكندر مات في ديار ربيعة أو في العراق بناء على أن بابل كانت خراباً يباباً لما نودي بابن الاسكندر ملكا في بابل

أما قولي بأن تابوت الاسكندر لم يعرف له مقر حتى الآن فتؤيده الأبحاث والحفريات والتحقيقات الجارية حتى الآن . كما يؤيده مضي ٢٣٠٠ سنة على وفاة الاسكندر وعدم العثور على تابوته حتى الآن . وإن كان الأستاذ كاظم يعرف أين مقر هذا التابوت فليرشدنا ليكون له شكر جميع المؤرخين في العالمين القديم والحديث .

أما ما صرح به المسعودي من أن الاسكندر (عهد إلى ولي عهده بطليموس أن يحمل تابوته إلى والدته بالاسكندرية) فقول بعيد عن الحقيقة بُعد الأرض عن السماء ؛ لأن إقامة الاسكندر في مصر لم تطل أكثر من ستة شهور ما كانت تسكن وما كانت تستحق سفر أمه من بيللا إلى مصر . ولم يقل أحد من المؤرخين أنها تركت مقدونيا وحضرت إلى مصر ، بل أجمع المؤرخون على أن بطليموس أحد قواد الاسكندر أراد أن ينفذ وصية الاسكندر عندما وصى بأن يدفن في راحة سيوه بجوار أبيه آمون رع . وقد حار المؤرخون في أمر معرفة إن كان تابوت الاسكندر نقل حقيقة من بابل إلى مصر . ولما أشاع بعض المؤرخين أن تابوت الاسكندر موجود في مصر وعين بعضهم موضعه في شارع النبي دانيال قام المغفور له الأمير عمر طوسون بعمل حفريات على مقربة من مسجد النبي دانيال فلم يعثر على شيء .

إن الرجوع إلى بعض المؤرخين العرب مثل المسعودي وابن خلكان والخطيب في جميع الحوادث القديمة وعلى الخصوص فيما نقل منها بغير العرب من إغريق ويونانيين ورومانيين وغيرهم وغيرهم غير مأمون العواقب ، لأنهم لم يحققوا ولم يدققوا بأنفسهم كما فعل المؤرخون الأفرنج ، لأنهم يكتفون بنقل ما يقوله من سبقهم نقلا بغير تحقيق وبغير تدقيق . فقول الأستاذ كاظم بأنه (لا يحق ما لابن خلكان والخطيب من شهرة واسعة في عالم التاريخ وما لديهما من خبرة ودراية بشئون الأمم القديمة وأحوال ملوكها وأيامها وغير ذلك) لا يكفي لاعتماد ما يقولونه بغير بحث وبغير الرجوع إلى أبحاث العلماء الذين بحثوا وحققوا ودققوا وأصبحوا ثقة فيما يكتبون وفيما يقولون ...

عزيز خانكي

تاريخ الاسلام وطبقات الأعلام

صدر الجزء الثاني ، ثمنه ٦٠ قرشا

قال الحافظ المؤرخ ابن حجر العسقلاني في ترجمة الذهبي من الدرر الكامنة : وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدم ...

يباع بمكتبة القدسي بجوار محافظة القاهرة س . ت ١٦١٥